فضل الذكر
والحاجة إليه

لفضيلة سيدنا الشيخ حسين السيوطى الشريف
نقيب السادة الخلوتية بجرجا

بإشارة من
العارف بالله تعالى

سيدنا الشيخ عبد الوهاب الشريف
شيخ الطريقة الدومية الخلوتية فى عصره
نفعنا الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الذاكرين وإمام المستغفرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الذكر ضرورة لكل مسلم

إن الإسلام يهتم بالكائن البشرى ككل ، جسمه وعقله وروحه ، ولا يغفل عن شىء منه ، فهو يعالجه بالقدر المطلوب ، ولا ينمى جانباً على آخر ، لأنه يؤمن بكيانه المادى والروحى ، وحياته المادية لا تنفصل عن الروحية ...

فهو يأخذ بواقعه الذى هو عليه ، يعرف حدود طاقته ، وحدود مطالبه وضروراته وحاجياته ، ويقدر هذه وتلك.
{ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا } فلا يطغى جانب على آخر.

قال محمد قطب :
(والإسلام يعنى عناية خاصة بالروح ، إنها فى نظره مركز الكيان البشرى ، ونقطة ارتكازه أنها القاعدة التى يستند إليها فى كيانه كله ، والمهيمن على حياة الإنسان ، والموجه إلى النور.
ويكفى أنها صلة الإنسان بالله ، والخلود الأبدى ، والوجود الأزلى)
" منهج التربية فى الإسلام ".

من أجل هذه كان فى حاجة ماسة لإدامة الذكر ، الذى هو سبب لتقوية الروح ، وإثارة الحب لله ، وبعث الطمأنينة إليه فى السراء والضراء ، وتقبل قدره بالتسليم والرضا.

والهدف فى النهاية واحد ، وهو وصل القلب بالله تعالى ، وهذا الوصل لا يكون ولا يتم ، إلا بتفريغ القلب عن كل العوائق ، وتطهيره من جميع العوائق ، وملئه بهذه بالحقائق ، وإلا اضطر صاحبه أن يملأه من أى فلسفة أخرى ، قد يكون فيها هلاكه.

قال بن القيم :
" فى القلب خلة وفاقة ، لا يسدها شىء البتة إلا ذكر الله عز وجل ، وإذا صار شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة ، واللسان تابع له .
فهذا هو الذكر الذى يسد الخلة ، ويغنى الفاقة ، فيكون صاحبه غنياً بلا مال ، عزيزاً بلا عشيرة ، مهيباً بلا سلطان.
فإن كان غافلاً عن ذكر الله ، فهو بضد ذلك ؛ فقير مع كثرة جدته ، ذليل مع سلطانه ، حقير مع عشيرته". " الوابل الصيب ٩١ ".

قال تعالى :
{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }.
وقال تعالى :
{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ }
وقال تعالى :
{ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }
وقال تعالى :
{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى }
والضنك هو : الشدة والبلاء فى الدنيا.

وهذا بخلاف أهل الذكر ، فهم فى سعادة غامرة فى الدنيا ، ولهم فى الآخرة أفضل الثواب فى دار النعيم.
وقال بعض العارفين :
" لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه ، لجالدونا عليه بالسيوف ".
وقال آخر :
" مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قيل وما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله تعالى ومعرفته وذكره " أو نحو هذا ..
وقال آخر :
" إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً ".
وقال آخر :
" إنه لتمر بى أوقات أقول ، إن كان أهل الجنة فى مثل هذا ، إنهم لفى عيش طيب ".
" الوابل الصيب ٦٩ ".

قال الشافعى :
صاحبت الصوفية ، فلم أستفدت منهم سوى حرفين :
أحدهما قولهم :
" الوقت سيف فإن لم قطعته وإلا قطعك "٠
وذكر الكلمة الأخرى :
" ونفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل "٠
" الداء والدواء لابن القيم ص ٣١٣ "

وهذا يؤكد أن القلب إذا لم يملأ بالذكر ، أحاطت به الآثام من كل مكان ، وملأه الشيطان بكل ما فيه بعد عن الرحمن والعياذ بالله٠

فضل الذكر

عن معاذ -رضى الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيده يوماً ، ثم قال :
يا معاذ والله إنى لأحبك ، فقال له معاذ : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، وأنا والله أحبك٠
قال : « أوصيك يا معاذ لا تدعنّ فى دبر كل صلاة أن تقول :
« اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »٠
أبو داود والنسائى وبن خزيمة وبن حبّان فى صحيحيهما"٠

وفى الحديث : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :
« أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء ؟ ، قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : قولوا :
« اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »٠

وعن جويرية أن النبى -صلى الله عليه وسلم- ، خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة ،
فقال : « قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات ، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتها ٠٠٠
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته٠
" مسلم وغيره "٠

وعن معاذ قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« ما عمل آدمى عملاً قط ، أنجى من عذاب الله ، من ذكر الله »٠ أحمد٠

وعنه قال : سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : أى الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟
قال : « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل »٠

وعن عبد الله بن بسر ، أن رجلاً قال :
يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت ، فأخبرنى بشىء أتشبث به٠
قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله »٠
" بن ماجة وبن حبان والحاكم "٠

فذكر الله هو أساس الخير ، ومنبع الفضائل ، وهو يقوم مقام كثير من العبادات ، وعن طريقه تنصلح الأحوال وتضاعف الحسنات٠

قال بن القيم :
" إن ذكر الله يسهل الصعب ، وييسر العسير ، ويخفف المشاق ، فما ذكر الله على صعب إلا هان ، ولا على عسير إلا تيسر ، ولا مشقة إلا خفت ، ولا شدة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، فذكر الله هو الفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والفرج بعد الهم ".

عن معاذ قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« ألا أخبرك بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ؟
قالوا : بلى يا رسول الله
قال : ذكر الله عز وجل ».
أحمد والترمذى وبن ماجة والحاكم.

وفى الحديث القدسى عن الله عز وجل ، أنه قال :
[عبدى الذى يذكرنى وهو ملاقٍ قرنه]
وهذا الحديث يبين الفرق بين الذاكر والمجاهد ؛ إن الذاكر المجاهد أفضل من الذاكر بلا جهاد ، والمجاهد الغافل ، والذاكر بلا جهاد ، وأفضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى ، فأفضل الذاكرين المجاهدون ، وأفضل المجاهدين الذاكرون.
قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الأنفال.

والقلوب الوجلة من ذكر الله ، والأعين الدامعة من خشية الله ، والجلود المقشعرة من مهابة الله ، هى التى تستفيد من الذكر وتؤتى ثمارها المرجوة.
قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } الأنفال.

وقال النبى -صلى الله عليه وسلم- :
« إن ما تذكرون من جلال الله عز وجل ، من التهليل والتكبير والتحميد ، يتعاطفن حول العرش ، لهن دوى كدوى النحل ، يذكرن بصاحبهن ، أفلا يحب أحدكم أن يكون له ما يذكر به ؟ » . أحمد

الذكر حياة ونور للذاكر

قال تعالى :
{ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا }
الأنعام : ١٢٢
فالأول : هو المؤمن استنار بالإيمان بالله
والآخر : هو الغافل عن ذكر الله
ولهذا سأل النبى -صلى الله عليه وسلم- ربه ، وألح عليه وبالغ فى سؤاله أن يجعله كله نوراً٠

عن ابن عباس قال : كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يقول فى دعائه :
« اللهم اجعل فى قلبى نوراً ، وفى بصري نوراً ، وفى سمعى نوراً ، وعن يمينى نوراً ، وعن يسارى نوراً ، وفوقى نوراً ، وتحتى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، واجعل لى نوراً »٠
رواه البخارى ومسلم وغيرهما٠
وفى رواية للشيخين : « وعن شمالى بدل وعن يسارى »٠

قال الطيبى :
" وإنما خص القلب والبصر والسمع (بفى) ، لأن القلب هو مقر الفكر فى آلاء الله تعالى ، والبصر مسرح آيات الله المصونة ، والسمع مرسى أنوار وحى الله تعالى ومحط آياته المنزلة٠
وخص اليمين والشمال (بعن) ، إيذاناً بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره ، إلى من عن يمينه وشماله من أتباعه٠ " زاد المسلم ج ٥ ص ١٣٥ "٠

قال القرطبى :
وهذه الأنوار التى دعا بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمكن حملها على ظاهرها ؛ فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له فى كل عضو من أعضائه نوراً يستضىء به يوم القيامة فى تلك الظلم هو ومن تبعه ، أو من شاء الله منهم ٠٠٠
وبهذا قال بن القيم ، حيث جعل النور حسياً ملموساً ظاهراً على الذاكر٠

قال تعالى :
{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ } " النور "٠
وهذا النور الذى أودعه فى قلب عبده المؤمن ، من معرفته ومحبته والإيمان به وذكره٠
وهو نوره الذى أنزله إليهم فأحياهم به ، وجعلهم يمشون به بين الناس ، وأصله فى قلوبهم ، ثم تقوى مادته فتتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم ، بل وثيابهم ودورهم ، يبصره من هو من جنسهم ، وسائر الخلق له منكر٠

فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور ، وصار بأيمانهم يسعى بين أيديهم فى ظلمة الجسر حتى يقطعوه ، وهم فيه على حسب قوته وضعفه فى قلوبهم فى الدنيا ، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالنجوم ، وآخر كالسراج ، وآخر يعطى نوراً على إبهام قدمه يضئ مرة ويطفأ آخرى.
إذا كانت هذه حال نوره فى الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك ، بل نفس نوره ظهر له عياناً.

قال تعالى :
{ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } الحديد : ١٢

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء ، قيل من هم لعلّنا نحبهم ؟
قال : « هم قوم تحابوا بنور الله ، من غير أرحام ولا أنساب ، وجوههم نور على منابر من نور من غير أرحام ولا أنساب ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ :
{ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ }
النسائى وابن حبان فى صحيحه.

فالله نور ، وكتابه نور ، ورسوله نور ، وأولياؤه نور ، وداره التى أعدها لهم نور.
{ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا }
فإذا جاء يوم القيامة للفصل بين عباده { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا } وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر ، فإن الشمس تكور ، والقمر يخسف ، ويذهب نورهما ، وحجابه النور.

قال أبو موسى :
قام فينا رسول الله بخمس كلمات ، فقال :
« إن الله لا ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ».
" مسلم وبن ماجة ".

معنى الذكر والمقصود منه

قال تعالى : { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ }
قال الواحدى : قال ابن عباس وسعيد بن جبير : أذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى٠
٠
وأرسل عبد الملك إلى سعيد بن جبير ، يسأله فى بعض المسائل ، فقال فى جوابها :
وتسأل عن الذكر : فالذكر طاعة الله ، فمن أطاع الله فقد ذكر الله ، ومن لم يطعه فليس بذاكر ، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرأن٠
وتسأل عن قوله تعالى : { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ }
فإن ذلك : أن الله تعالى يقول : (اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى)٠
٠
ويشهد لصحة هذا الحديث ، حديث خالد بن عمران ، قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« من أطاع الله فقد ذكر الله ، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرأن ، ومن عصى الله فقد نسى الله ، وإن كثرت صلاته وتلاوته القرآن٠
٠
وبمعناه حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، يقول الله عز وجل :
[أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرنى ، ، إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ، ذكرته فى ملأ خير منه]٠
" الفتوحات الربانية ج١ ص ١٤ "٠
٠
وفى البخارى عن أبى موسى ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :
« مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت »٠
٠
قال فى الفتح البارى :
والمراد بالذكر هنا ؛ الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والإكثار منها ، مثل الباقيات الصالحات وهى :
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يتعلق بها من الحوقلة والبسملة والإستغفار والحسبلة ، ونحو ذلك بالدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله٠
ويراد به : المواظبة على العمل بما أوجبه ، أو ندب إليه ؛ كتلاوة القرآن ، وكقراءة الحديث ، ومدارسة العلم ، والتنفل بالصلاة ٠٠٠
وقال فى آخر الكلام على حديث : إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق ٠٠٠ الحديث٠

يؤخذ من مجموع الطرق :
أن المراد بمجالس الذكر الواردة ، من تسبيح وتكبير وغيرها ، وتلاوة كتاب الله ، والدعاء بخيرى الدارين٠
" الفتوحات الربانية ج٣ ص ١١٣ "

٠

ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ، ولا يشترط استحضاره لمعناه ، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه ، وإن إنضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل ، فإن إنضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر ، وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ، ونفى النقائص عنه ، ازداد كمالاً ، فإن صح التوجه والإخلاص فهو أبلغ الكمال٠

٠

قال فى الرسالة : سئل أبو عثمان المغربى : نذكر الله ولا نجد فى قلوبنا حلاوة ؟ فقال :
" احمدوا الله عز وجل أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته "٠

٠

وقال بن عطاء الله :
" لا تترك الذكر لعدم حضورك فيه مع الله ، لأن غفلتك عن ذكره أشد من غفلتك فى وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور ، إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ، وما ذلك على الله بعزيز "٠

٠

وقال الفخر الرازى :
المراد بذكر اللسان : الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد٠
والذكر بالقلب ، والتفكر فى آدلة الذات والصفات ، وفى أدلة التكاليف من الأمر والنهى ، حتى يطلع على أحكامها ، وفى أسرار مخلوقات الله ٠
والذكر بالجوارح : هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات ، ومن ثم سمى الله الصلاة ذكراً ،
فقال تعالى : { فَاسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ }٠
" زاد المسلم ج ٣ ص ٣٨٣ "

ويكفى فى فضل الذكر :
قول الله تعالى : { فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ }
وقوله تعالى : { اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا }
قال ابن عباس فى الأيتين :
" لم يفرض الله فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، ثم عذر أهلها فى حال العذر ، غير الذكر ، فإنه لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً على عقله ، وأمرهم بها فى الأحوال كلها ، فقال :
{ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ }
{ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ }
{ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا }
بالليل والنهار ، فى البر والبحر ، فى الصحة والسقم ، والسر والعلانية٠
٠
وقيل الذكر الكثير : ألا تنساه أبداً٠
٠
وأخرج الطبرانى والبيهقى ، عن معاذ ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :
« ليس يتحسر أهل الجنة على شىء ، إلا ساعة مرت بهم ، لم يذكروا الله عز وجل فيها »٠
٠
وعن عائشة : " أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يذكر الله على كل أحيانه "٠
مسلم والترمذى وأبو داود وبن ماجة٠
٠
وفى المسند مرفوعاً :
« أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقال مجنون »٠
" الوابل الصيب ص ٦١ "
٠
وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلىَّ مما طلعت عليه الشمس »٠
" مسلم "٠
٠
قال الإمام النووى :
" أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان ، للمحدث والجنب والحائض والنفساء ، وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، والدعاء ، وغير ذلك٠
ولكن قراءة القرآن حرام ، على الجنب والحائض والنفساء ، سواء قرأ قليلاً أو كثيراً ، حتى بعض آية ، ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ "٠
" الفتوحات الربانية ج ١ ص ١٣٧ "٠

عن أبى هريرة قال :
كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسير فى طريق مكة ، فمر عليه جبل يقال له " جُمْدَان " ، فقال :
« سيروا هذا جُمْدَان سبق المفرِّدون » ، قالوا : وما المفرِّدون يا رسول الله ؟
قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات »٠
" مسلم "٠

٠

هذا الجبل يشعر بذكر الله ، ويستبشر بمن مر عليه من أرباب العرفان٠
كما ذكر الطبرانى عن بن مسعود :
أن الجبل ينادى الجبل باسمه أى : يا فلان هل مر بك أحد ذكر الله ، فإذا قال نعم استبشر٠

٠

وفى عوارف المعارف عن أنس ، أنه قال :
ما من صباح ولا رواح ، إلا وبقاع الأرض ينادى بعضها بعضاً ، هل مر بك اليوم أحد صلى عليك أو ذكر ؟ فمن قائلة نعم ، ومن قائلة لا ٠٠٠فإذا قالت نعم ، علمت أن لها بذلك فضلاً عليها٠

٠

وقوله -صلى الله عليه وسلم- « سيروا » :
أى سيراً حسناً مقروناً بذكر وحضور وشكر وسرور٠

٠

« هذا جُمدان » : متحرك بالسيران ، وإن كنتم ترونه ساكناً كالحيران٠
{ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}٠

٠

المفرِّدون :
هم الذاكرون الله كثيراً ، المستخلصون لعبادة الله ، المستغنون بذكره ، المولعون بفكره ، القائمون بوظيفة شكره ، المعتزلون عن غيره , هجروا الخلان ، وتركوا الأوطان ، وقطعوا الأسباب ، ولازموا الباب ، وانفصلوا عن الشهوات ، وانفطموا عن اللذات ، لا لذة لهم إلا بذكره ، ولا نعمة لهم إلا بشكره ، إذ لا يصح مقام التفريد بعد تحقيق التوحيد إلا بهذه الأشياء٠

٠

قال تعالى : { وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً }
أى : انقطع إليه انقطاعاً كلياً٠
" مرقاة المفاتيح ج٣ ص ٥٠ "

٠

هذه النبذة يسيرة عن الحاجة إلى الذكر وفضائله ، والأمر به ، وكتبت على عجل للحاجة إليها ، وإلا فكتب الحديث مليئة به ، فما من كتاب إلا أفرد له باباً خاصاً ، بل هناك كتب مستقلة فى فضائل الذكر وآدابه وشروطه ، يرجع لها من أراد المزيد ، والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل٠

بسم الله الرحمن الرحيم

―――

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والنبيين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

إن الإسلام دين يقوم على التعارف والتآلف ، ويعتمد فى تثبيت منهجه ونشره بين الناس على المودة والمحبة ، وينفر من كل ما يشتم منه قطع آصرة من هذه الأواصر.

ويمتن على المؤمنين بقوله تعالى :

{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } آل عمران : ١٠٣

من أجل ذلك ولغيره ، حرم الإسلام الجدال لما فيه من إيغار للصدور ، وتوهين للمجتمع ، وضعف لتماسكه ، وهدم لبنيانه ، وتقويض لدعائمه.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

« من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ، ومن تركه وهو محق بنى له فى وسطها ، ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها .

وهناك أناس لا همّ لهم إلا الجدال ، ولا كلام لهم إلا فى الخلافيات ، وهم فى الحقيقة يدفعهم الشيطان ، ويحركهم الهوى ..

ولو أخلصت نفوسهم وتجردت نياتهم ، لما وصلوا إلى هذا المنعطف الخطير ، ولو حكموا سماحة الإسلام ويسره ، لما اختلفوا فى ذلك.

ومن هذا الخلافيات :

رفع الصوت فى القراءة والجهر بالذكر

قال بن عباس فى قوله تعالى : { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا }
أنزلت ورسول الله متوار بمكة ، وكان إذا رفع صوته سمعه المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به.
فقال الله عز وجل : { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ } أى بقراءتك حتى يسمعها المشركون.
{ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } عن أصحابك فلا تسمعهم.
{ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً } أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن.

.

وفى رواية : وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة.
الجماعة إلا الموطأ وأبا داود.

.

عن البراء قال : سمعت النبى -صلى الله عليه وسلم- يقرأ فى العشاء :
{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ } وما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه.
متفق عليه.

.

قال بن حجر ويوافقه حديث بن عساكر أنه صلى الله عليه وسلم قال :
« ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت ، حتى بعث الله نبيكم فبعثه حسن الوجه وحسن الصوت ..»

.

وجاء فى أحاديث : أن صوته -صلى الله عليه وسلم- كان يبلغ ما لا يبلغ صوت غيره.
ففى حديث البيهقى : أنه خطب فأسمع العواتق فى خدورهن ..

.

وفى حديث أبو نعيم عن بن رواحة : أنه كان فى بنى تميم فسمع قوله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر يوم الجمعة : « اجلسوا ». فجلس مكانه...

وفى حديث بن ماجة : أن أم هانئ كانت تسمع قراءته -صلى الله عليه وسلم- فى جوف الليل عند الكعبة وهى فى عريشها٠
مرقاة المفاتيح : ج٣ ص ٣٩٢٠
٠
وعن عبد الله بن قيس قال : سألت عائشة : كيف كانت قراءة رسول الله بالليل ، أكان يُسِرّ بالقراءة أم يجهر ؟ فقالت : كل ذلك كان يفعل ربما أسرّ بالقراءة ، وربما جهر
فقلت : الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة٠
الترمذى وأبو داود والنسائى٠
٠
عن بن عمر قال : سألت عائشة عن وتر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقالت :
ربما أوتر أول الليل وربما أوتر آخره٠
قلت : كيف كانت قراءته أكان يُسِرّ بالقرآن أم كان يجهر ؟
قالت : كل ذلك كان يفعل ، ربما أسرّ وربما أجهر ، وربما اغتسل فنام ، وربما توضأ فنام٠
يعنى : الجنابة٠
رواه أبو داود وغيره٠
٠
وعن أبى قتادة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لأبى بكر : متى توتر ؟ قال : أوتر أول الليل
وقال لعمر متى توتر ؟ قال : آخر الليل٠
فقال لأبى بكر : أخذ هذا بالحذر ، وقال لعمر : أخذ هذا بالقوة٠
الموطأ وأبو داود٠
ففعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان دائماً وأبداً التيسير ، ورفع الحرج عن المسلمين ، ليأخذوا الأجر فى كل فعل جهراً وسراً وعلانية أو خفية٠

بعض أدلة الجهر بالتلاوة

عن عبيد الله بن يزيد عن أبيه : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جاء إلى المسجد فوجدنى على باب المسجد فأخذ بيدى وأدخلنى المسجد ، فإذا رجل يصلى ويدعو ويقول :
" اللهم إنى أسألك بأنى أشهد ألا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .
قال : فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال :
« والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب »
قال : وإذا رجل يقرأ فى جانب المسجد ، فقال : « لقد أعطى هذا مزماراً من مزامير دواد »
فقلت : يا رسول الله أخبره هذا ؟ قال : نعم. فأخبرته.
قال : فلم يزل لى صديقاً وإذا هو أبو موسى الأشعرى.
.
وفى رواية : عن أبى بردة عن أبى موسى قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« لو رأيتنى وأنا أسمع قراءته البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود »
فقال : لو علمت لحبّرته لك تحبيراً.
"الصحيحين ".
.
وعن محمد بن إبراهيم التميمى قال : « كان عبد الله بن مزينة ذو النجادين يتيماً فى حجر عمه ، وكان يعطيه وكان محسناً إليه.
فبلغ عمه أنه قد تابع دين محمد -صلى الله عليه وسلم- ، فقال له : لئن فعلت وتبعت محمداً لأنزعنّ منك كل شىء أعطيتك ، قال : فإنى مسلم.
فنزع منه كل شىء أعطاه حتى جرده من ثوبه ، فأتى أمه فقطعت له نجاداً لها باثنين ، فاتزر نصفاً ثم أصبح يصلى مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الصبح.
فلما صلى رسول الله أخذ يتصفح الناس بنظر من أناة وكذلك كان يفعل.
فرآه رسول الله فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد العزى ، قال : بل أنت عبد الله ذون النجادين ، فالزم بابى.
فكان يلزم باب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان يرفع صوته بالقرآن والتكبير والتسبيح.
فقال عمر يا رسول الله : مراء ، قال : دعه عنك فإنه أحد الأوّاهين ».
الشعب الإيمان للبيهقى ج٣ ص ٥٣٧
.
وعن ابن عباس قال : « كان النبى -صلى الله عليه وسلم- يصلى من الليل ، فيسمع قراءته من وراء الحجر وهو فى البيت ».
" الشعب للبيهقى ".

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « ما أذن الله لشىء كإذنه لنبى يتغنى بالقرآن يجهر به »٠
" الشعب للبيهقى ج٣ ص ٥٣٧
.
وفى كل ما تقدم دلالة واضحة على جواز الجهر بالتلاوة ، واستماع الناس إلى قارئ ، واجتماعهم عليه٠ والمانعون للجهر بالتلاوة إذا تأذى بها المصلون أو خيف عليه من الرياء ، فإن لم يخف عليه ولم يكن فى الجهر ما يشوش على مصلٍ آخر ، فالجهر أفضل٠

(لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته أيضاً تتعلق بغيره ، فالخير المتعدى أفضل من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه ، ولأنه يطرد النوم فى رفع الصوت ، ولأنه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل كسله ، ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ، ولأنه قد يراه بطّال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة ، فمتى حضره شىء من هذه النيات فالجهر أفضل ، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر ، وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار وتتضاعف أجورهم ، فإن كان فى العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أجور)٠ " الإحياء "
.
وقال صاحب القوت : فإذا كان العبد معتقداً لهذه النيات طالباً لها ومتقرباً إلى الله سبحانه بها ، عالماً بنفسه مصححاً لقصده ، ناظراً إلى مولاه الذى استعمله فيما يرضاه ، فجهره أفضل لأن له فيه أعمالاً ، وإنما يفضل العمل بكثرة النيات فيه ، وارتفع العلماء وفضلت أعمالهم بحسن معرفتهم بنيات العمل واعتقادهم لها ، فقد يكون فى العمل الواحد عشر نيات ، يعلم ذلك العلماء فيعملون بها فيعطون عشر أجورهم ، فأفضل الناس فى العمل أكثرهم نية وأحسنهم قصداً وأدباً٠
.
وإلى هذا جنح النووى حيث قال : الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام بجهره ، والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتأدى إلى السامعين ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ، ويزيد فى النشاط٠
.
وقال بعضهم : يستحب الجهر ببعض القراءة والأسرار ببعضها ، لأن المسرّ قد يمل فيأنس بالجهر ، والجاهر قد يمل فيستريح بالإسرار٠
" اتحاف السادة المتقين ج٥ ص ٦٩
.
عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرّ بالقرآن كالمسر بالصدقة »
الترمذى وأبو داود والنسائى٠

قال الطيبى : جاء آثار بفضيلة الجهر بالقرآن ، وآثار بفضيلة الأسرار به ، والجمع بأن يقال : الإسرار أفضل لمن يخاف الرياء ، والجهر أفضل لمن لا يخاف بشرط ألا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ، وذلك لأن العمل فى الجهر يتعدى نفعه إلى غيره ؛ أى من استماع أو تعلم أو ذوق أو كونه شعارً للدين ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ، ويجمع همه ، ويطرد النوم عنه ، وينشط غيره للعبادة ، فمن حضر شىء من هذه النيات فالجهر أفضل.

" مرقاة المفاتيح ج٥ ص ١٠ "

.

عن أبىّ بن كعب قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا سلم فى الوتر قال :

« سبحان الملك القدوس ». رواه أبو داود والنسائى ، وزاد ثلاث مرات يطيل.

.

وفى رواية للنسائى عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال :

كان يقول إذا سلم : « سبحان الملك القدوس ثلاثاً ، ويرفع صوته بالثالثة ».

قال بن حجر ورواه أحمد والدارقطنى أيضاً ، قال المظهر :

هذا يدل على جواز الذكر برفع الصوت ، بل على الاستحباب إذا اجتنب الرياء إظهاراً للدين ، وتعليماً للسامعين ، وإيقاظاً لهم من رقدة الغفلة ، وإيصالاً لبركة الذكر إلى مقدار ما يبلغ الصوت إليه ، من الحيوان والشجر والحجر والمدر ، وطلباً لاقتداء الغير بالخير ، ويشهد له كل رطب ويابس سمع صوته ، وبعض المشايخ يرى إخفاء الذكر لأنه أبعد من الرياء وهذا متعلق بالنية.

" مرقاة المفاتيح ج٣ ص ١٧٢ "

رفع الصوت بالذكر فى الدور

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :
« من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة تصلى بصلاته وتسمع لقراءته ، وإن مؤمن الجن الذين يكونون فى الهواء وجيرانه معه فى مسكنه ، يصلون لصلاته ويستمعون لقراءته ، وإنه ينطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التى حوله فاسق الجن ومردة الشياطين »٠
" البزار "٠

رفع الصوت فى المسجد والاجتماع عليه

أخرج الطبرانى والحاكم والبيهقى والبزار بإسناد حسن ، وأورده النسائى وابن حبان :
أن عليًّا سأل النبى -صلى الله عليه وسلم- بقوله : يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله ، وأسهلها على عباده ، وأفضلها عنده تعالى٠
فقال النبى -صلى الله عليه وسلم- : « عليك بمداومة ذكر الله سراً وجهراً »
فقال علىّ : كل الناس ذاكرون فخصنى بشىء٠
قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله ، ولو أن السموات والأرضين فى كفة ، ولا إلا إلا الله فى كفة لرجحت بهم ، ولا تقوم القيامة وعلى الأرض من يقول (لا إله إلا الله)
ثم قال علىّ : فكيف أذكر ؟
قال النبى -صلى الله عليه وسلم- : غمض عينيك واسمع منى : لا إله إلا الله ٠٠ ثلاث مرات
ثم قلها ثلاثاً وأنا أسمع ، فعل ذلك برفع الصوت٠
٠
وهذ دليل على رفع الصوت بالذكر ، كما أنه دليل على تلقين ذكر الله تعالى ، كما فيه دليل على الحركة فى الذكر٠

وهناك دليل آخر أورده الحافظ أبو نعيم فى الحلية ، عن علىّ -رضى الله عنه- يدل على الحركة فى الذكر .

عن أبى أراكة قال : صلى علىّ -كرم الله وجهه- الغداة ثم لبث فى مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح ، كأن عليه كآبة ، ثم قال :

" لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فما رأيت أحداً كان يشبههم والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً بين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم الريح ، فانهملت أعينهم حتى تبل ، والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين ".

.

وهناك دليل آخر أورده الإمام أحمد ومجمع الزوائد وبن قيم فى الوابل الصيب.

« قال شداد بن أوس : كنا عند النبى -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : هل فيكم غريب ؟

يعنى من أهل الكتاب ، قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب ، وقال :

ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله ، فرفعنا أيدينا وقلنا : لا إله إلا الله

ثم قال : الحمد لله ، اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة ، وأمرتنى بها ، ووعدتنى عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم- : ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم ».

فهذا دليل على رفع الصوت بالذكر فى المسجد ، كما فيه دليل على الحركة فى الذكر ، وفيه كذلك دليل واضح على الاجتماع على الذكر.

أفضل الذكر ما كان فى جماعة

والذكر فى جماعة أفضل لأنه أشد تأثيراً فى رفع الحجب ، فقد شبه الحق تعالى القلوب بالحجارة ، ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة جماعة ، لأن قوتهم أشد من قوة شخص واحد ، ولأنه من باب التعاون والتقوى ، والأهم من ذلك كله أن السنَّة تشهد بهذا ، وتؤيده ، وتدعو إليه ، وتحث عليه.

.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما يرويه عن ربه :
[أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه] مسلم.

.

عن أبى هريرة عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال : إن الله عز وجل يقول :
[أنا مع عبدى إذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه] البخارى وبن ماجه وبن حبان فى صحيحه.

.

عن أبى أمامة قال : « رآنى النبى -صلى الله عليه وسلم- وأنا أحرك شفتىّ ، فقال :
بأى شىء كنت تحرك شفتيك يا أبا أمامة ؟ فقلت : أذكر الله يا رسول الله.
فقال : ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار ؟ قلت : بلى يا رسول الله.
قال : تقول : سبحان الله عدد ما خلق ، سبحان الله ملء ما خلق ، سبحان الله عدد ما فى الأرض ، سبحان الله ملء ما فى الأرض والسماء ، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه ، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه ، سبحان الله عدد كل شىء ، سبحان الله ملء كل شىء ، الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله عدد ما فى الأرض والسماء ، والحمد لله ملء ما فى الأرض والسماء ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شىء ، والحمد لله ملء كل شىء ».
" أحمد والنسائى وبن حبان فى صحيحه ، وبن خزيمة فى صحيحه ، وقال الحاكم صحيح على شروط الشيخين ".

.

وأخرج الإمام أحمد عن ثابت قال :
« كان سلمان فى عصابة يذكرون الله تعالى ، فمر النبى -صلى الله عليه وسلم- فكفوا ، فقال : إنى رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشرككم فيها ، ثم قال :
« الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معه ».

.

وأخرج مسلم والترمذى عن معاوية أن النبى -صلى الله عليه وسلم- خرج على حلقة من أصحابه ،
فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده.
فقال : أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة.

الأمر بالذكر

قال -صلى الله عليه وسلم- : « غنيمة مجالس الذكر الجنة »٠

قال العز عبد السلام : هذا الحديث وأمثاله بدرجة الأمر ، لأن كل فعل مدحه الشارع ، أو مدح فاعله لأجله ، أو وعد عليه بخير عاجل أو آجل فهو مأمور به٠

٠

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

« إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا٠

قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما يقول عبادى ؟

قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك٠

قال : فيقول : هل رأونى ؟ قال : فيقولون : لا والله يا رب

قال : فيقول : كيف لو رأونى ؟ ٠٠٠

وفى آخره : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم »٠

" البخارى ومسلم "٠

الدعوة إلى حضور مجالس الذكر

عن أنس قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر ٠٠ »٠
" الترمذى والحاكم والبيهقى "٠

٠

إذا مررتم بحلق الذكر فادخلوا فيها لتنالوا الأجر العظيم ، والفوز بجنات النعيم٠
ففيه الحث على الذكر ، ومشاركة أهله فيه ، وإطلاق الذكر هنا يشمل ؛ كل ما يذكر الله عز وجل من قراءة قرآن ، ومدارسة علم ، وتسبيح وتهليل ونحو ذلك٠
" الفتح الربانى ج١٤ ص ٢٠٤

٠

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « يقول الله عز وجل :
يوم القيامة سيعلم أهل الجمع ٠٠٠ " الخلائق المجتمعون يوم القيامة " مَنْ أهل الكرم »٠
فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : مجالس الذكر فى المساجد »٠
أحمد وأبو يعلى والبيهقى وغيرهم٠

٠

وخصّ المساجد بالذكر لكونها محل العبادة ، والذكر من أفضل العبادات فهو فيها أفضل منه فى غيرها٠
عن أبى هريرة وأبى سعد ، أنهما شهدا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال :
« لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده »٠ "مسلم وغيره "٠
والأدلة فى هذا كثيرة ، نسأل الله أن يلهمنا الرشد والصواب ، وهو من وراء القصد٠

الجهر بختم الصلاة

وهناك مسألة طال فيها الخلاف ، واتسع بها الجدال ، وربما وصل فى بعض الأمور إلى التشابك بالأيدى ، والتنابذ بالألقاب فى كثير من دور العبادة ، وهى ختم الصلاة بالصوت المرتفع.
مع أن النبى -صلى الله عليه وسلم- كان يفعله هو وأصحابه ، وكانت أصواتهم ترتفع بالتهليل والتسبيح عقب الصلاة كما ورد فى الصحيحين.

عن بن عباس قال : إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وعنه قال : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.
" البخارى ومسلم وغيرهما ". فتح البارى ج٣ ص ٣٧٩

عن عروة بن الزبير : كان يقول فى دبر كل صلاة حين يسلم :
« لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ».
" مسلم "

وقال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يهلل بهن دبر كل صلاة.
ورواه أيضاً أو داود والنسائى.
" جامع الأصول ج٥ ص ٤٨

تم بحمد الله